**الحاجة إلى النظرية في الإدارة التربوية والمدرسية**

يعتبر الاهتمام بالنظرية في الإدارة التربوية أمرا حديثا ، فحتى عام 1950 ، لم تظهر دراسات واضحة المعالم في هذا المجال ، بل إن الدراسات التي ركزت على النظرية الإدارية لم تظهر بشكل واضح قبل عقد الستينيات من القرن الماضي ، لقد حدث تطور متسارع ومذهل في هذا المجال نتيجة للدعم الذي قدمته مؤسسة (W.K,Kellogy ) في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي خصصت مبلغا يفوق تسعة ملايين دولار لدعم الدراسات والأبحاث في مجال الإدارة التربوية خلال الفترة بين 1946 – 1959 .
لقد أسهمت هذه الدراسات في بناء مفاهيم علمية راسخة في مجال الإدارة التربوية ، حيث كان المدراء سابقا يقدمون اقتراحاتهم في تحسين الإدارة انطلاقا من تجاربهم الشخصية معتمدين على طريقة التجربة والخطأ.
وفي الحقيقة ، فإنه ليس من المستغرب أن يتأخر ظهور النظرية الإدارية ، فالإدارة شانها في ذلك شأن بقية العلوم الإنسانية ، فهي عملية معقدة ومتعددة الجوانب وليس من السهل وضع نظرية عامة لها.
وبالرغم من ذلك فقد كرس مجموعة متميزة من الباحثين جهودهم لوضع نظريات إدارية تسهم في رفعة شان الإدارة التربوية ، يدفعهم في ذلك إيمانهم بأهمية ميدان الإدارة التربوية والذي سيمكن المؤسسات التربوية من القيام بأعمالها بنجاح وتميز متجنبة طريقة التجربة والخطأ.
إن الاستفادة من تاريخ تطور العلوم الطبيعية والعلمية ،أدى إلى بناء مجموعة متميزة من هذه النظريات ، فقد تبين أن مجرد ملاحظة الظواهر لا يؤدي إلى معرفة مفيدة وعملية إلا من خلال مبادئ عامة تستخدم لاعتبارها عاملا مرشدا وموجها إلى ما يمكن أن يلاحظ أو يقاس أو يفسر.
لقد لمس القائمون على شؤون الإدارة التربوية بشكل عام والإدارة المدرسية بشكل خاص ذلك الصراع القائم بين ما يسمى بالنظرية والممارسة Theory and Practice ، كما اكتشفوا أن تعدد تلك النظريات وقصر عمرها وتناقضها ، قد يقلل من الدور المرجو من تلك النظريات.
لكن ومهما كانت الأسباب ، فيجب أن لا يترك المجال أمام العوامل السلبية والهدامة للتقليل من أهمية اعتبارنا للنظرية في الإدارة ، فبدون تلك النظرية لن يكون لنا رؤية مستقبلية حقيقية ترشدنا وتوجهنا في تلمس طريقنا نحو المستقبل ، أيضا فإن القصد الأساسي لأي نظرية ، هو المساعدة على التوصل لتنبؤات وتوقعات اكثر دقة ، من هنا كان لابد لكل إداري تربوي أن يبلور البناء النظري الذي يعتمد عليه في تفسير الشواهد والنتاجات التطبيقية ، وبدون اعتماد النظرية ، يبقى العمل مفككا ويساهم في ضياع الجهد والوقت والمال والتخبط .
لقد عبر تومبسون Thompson عن أهمية النظرية بقوله ( إن النظرية الملائمة تساعد المدراء على الاستمرار في النمو بتزويدهم بأفضل الطرق لتنظيم خبراتهم وبالتأكيد على ترابط الظواهر ، إن مثل هذه النظريات تبقينا يقظين للنتائج غير المتوقعة لأعمالنا ، إنها تجنبنا التفسيرات غير الناضجة لأعمالنا الناجحة كما تنبهنا إلى الظروف والمتغيرات التي قد تستدعي تغيرا في أنماط سلوكياتنا ) ( صالح ، 2003 ) .